سما
SAMA

مذكرة
الفصل الثاني
البلاغة

11

المعهد الديني

WWW.SAMAKW.NET/AR
المعلم الذكي
i teacher

الفصل الثاني
2024-2025

www.samakw.com
samakw_net
60084568 /50855008/97442417
حولي مجمع بيروت الدور الأول

أسلوب التمني

التَّمَنّي: هو طلبُ أمرٍ محبوبٍ لا يُرجى حصولُه، إمّا لكونِهِ مستحيلاً، وإمّا لكونِهِ ممكناً غيرَ مطموعٍ في نيله، واللفظ الموضوعُ للتمنّي هو (لَيْتَ).

التمني الحقيقي : أداته ليت

- **لكونه مستحيلاً :**
  - كقول أبي العَتاهِيَةِ: أَلا لَيْتَ الشَّبابَ يَعودُ يَوْماً فَأُخْبِرَهم بِما فَعَلَ المَشيبُ
  - وكقول الشاعر: ليت الكواكب تدنو لي فأنظمها عقود مدحٍ فما أرضى لكم كلمي
- **لكونِهِ ممكناً غيرَ مطموعٍ في نيله :**

قالَ تَعالى عَلى لِسانِ قَوْمِ موسى وَقَدْ رَأَوْا قارونَ في زينَتِهِ: (يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِى قَرُونُ).

إذاً الخلاصة:

- **معنى الجملة (لا يُرجى حصوله لأنه مستحيل + ليت) :** تمن حقيقي .
- **معنى الجملة (ممكن ورغم ذلك لا يُرجى حصوله لأنه صعب المنال + ليت) :** تمنٍ حقيقي .

- **التمني المجازي :**

قد تستعملُ (لَيْتَ) **على غير الأصل** فيما يُمْكِنُ حصولُه لغرضٍ بلاغيٍّ، وهو:

- **إبرازُ المرجوِّ في صورةِ المستحيلِ مبالغةً في بُعْدِ نَيْلِهِ.**

قالَ الْمُتَنَبّي في سَيْفِ الدَّوْلَةِ: **إِنْ كانَ يَجْمَعُنا حُبٌّ لِغُرَّتِهِ فَلَيْتَ أَنّا بِقَدْرِ الحُبِّ نَقْتَسِمُ .**

استُعمِلتْ (لَيْتَ) فيما يُرْجى حصولُه ويُتَوَقَّع حُدوثُه خلافاً للأَصلِ؛ فإنزالُ مُحبّي سيفِ الدولةِ منازلَ تتفاوتُ فيما بينَهم بِقَدْرِ ما يُضْمِرُ كُلٌّ منهم مِنَ الحُبِّ للأَميرِ أَمْرٌ مُمكِنٌ، ولكنَّ الشاعرَ استخدمَ (لَيْتَ) هنا لإبرازِ المَرْجُوِّ في صورةِ المستحيلِ؛ مبالغةً في بُعْدِ نَيْلِهِ.

أو قولنا : ليت الامتحان يكون سهلا.

الأغراض البلاغية للتمني

وقد يُعَبَّرُ عَنِ الشيءِ المستحيلِ بـ (هَلْ - لَعَلَّ -لَوْ) لغرضٍ بلاغيٍّ:

أ - الغرضُ البلاغيُّ في (هَلْ) و(لَعَلَّ) هو :

إبرازُ المُتَمَنَّى في صورةِ المُمْكِنِ لكمالِ العنايةِ به والتشوّق إليه.

١- قالَ قَيْسُ بْنُ المُلَوَّحِ (مَجْنونُ لَيْلى):

أَسِرْبَ القَطا هلْ مَنْ يُعيرُ جَناحَه لعلّي إلى مَنْ قدْ هَوِيتُ أَطيرُ ؟

يتمنّى الشاعر أَنْ تُعيرَهُ قَطاةٌ جناحَيْها ليطيرَ بِهما إلى مَنْ يَهوى، وهذا أَمْرٌ غيرُ مُمكِنٍ، ولكنَّ الشاعرَ أَرادَهُ مُمْكِناً عندما استعمل (هَلْ) التي للاستفهام.

كما أَنَّكَ تَجِدُ في المثالِ نفسِه (لَعَلَّ)، وهي بأصلِ وَضْعِها للتَرَجّي الذي هو ترقّبُ حدوثِ أَمْرٍ محبوبٍ، ولكنَّ الشاعرَ طلبَ بها أَمْراً مستحيلاً، ولَمْ يَجعل الشاعرُ المُستحيلَ كالممْكِنِ هنا إلا سبب تَعَلّقِهِ به ورغبتِه في حُدوثه، لكمال عنايتِهِ به وتشوّقِهِ إليه.

فـ (هَلْ- لَعَلَّ) تستخدمانِ في التمني إبرازُ المُتَمَنَّى في صورةِ المُمْكِنِ لكمالِ العنايةِ به والتشوّق إليه.

ب- والغرضُ البلاغيُّ في (لَوْ) هو:

الإشعارُ بِعِزَّةِ الْمُتَمَنّى ونُدْرَتِهِ؛ إِذْ إِنَّها تَدُلُّ بأَصْلِ وضعِها على امتناع الجوابِ لا متناعِ الشرطِ.

قالَ جَريرُ: وَلَّى الشَّبابُ حَميدةَ أَيّامُهُ لَوْ كانَ ذَلِكَ يُشْترى أَوْ يَرجِعُ

استُعمِلَ الحرفُ (لَوْ) للتَّمَنّي، ولأنَّ (لَوْ) في أصلِ وضعِها تكونُ للشرطِ الذي يُفيدُ امتناعَ الجوابِ لامتناعِ الشرطِ كانَ رجوعُ الشبابِ أو شراؤُهُ أو امتدادُ زمانِ الصِّبا إلى ما بَعْدَهُ مِنَ العُمْرِ أَمْراً مُمْتَنِعاً، وَلعلَّكَ لا حظْتَ هنا أَنَّ المطلوبَ ب (لَوْ) بعيدٌ غيرُ مطموعٍ في نَيْلِه.

فقدْ تُستخدَمُ (لَوْ) الَّتي وُضِعَتْ أَصْلاً للشرطِ في التَّمَنّي؛ للإشعارِ بِعِزَّةِ المُتَمَنّى ونُدْرَتِهِ.

الخلاصة

- **معنى مستحيل مع استخدام (لو – لعلّ – هل) :** تمنٍ مجازيّ .
- **معنى الجملة (ممكن ويُرجى حصوله + استخدام ليت) :** تمنٍ مجازيّ .

أَوَّلاً ـ عَيِّنْ أداةَ التمنّي، وبيِّن دلالتَها، أو الغرض من استخدامها فيما يأتي:

١ ـ قالَ تَعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّيٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾[1].

٢ـ قالَ مروانُ في رِثاءِ مَعْنِ بْنِ زائِدَةَ:

فلَيْتَ الشامتينَ به فَـــدَوْهُ ولَيْتَ العُمْـــرَ مُـــدَّ لهُ فَطالا

٣ـ قالَ أبو الطيِّبِ المتنبّي:

فلَيْتَ هَوى الأَحِبَّةِ كانَ عَدْلاً فَحَمَّلَ كُـلَّ قَلْبٍ مـــا أَطاقـا

٤ـ قالَ ذو الرُّمَّة:

أَمَنْزِلَتَيْ مَيٍّ ســـلامٌ عليكما هَلِ الأَزْمُنُ اللائي مَضَيْنَ رَواجِعُ

٥ ـ قالَ مُسْلِمُ بْنُ الوَليدِ (صَريعُ الغَواني):

واهاً لِأَيّامِ الصِّبا وَزَمانِـــهِ لَوْ كانَ أَسْعَـــفَ بالمُقـــامِ قَليلا

م	أداة التمنّي	الدلالة والغرض
١	لَعَلَّ	لإبراز المُتَمَنّى في صورةِ الممكن حصوله.
٢	لَيْتَ	لأنَّ المطلوبَ مستحيل.
٣	لَيْتَ	لأنَّ المطلوبَ مستحيل.
٤	هَلْ	لإبرازِ المتمنّى في صورةِ الممكن حصوله، والمُتَرَقَّبِ وقوعُه؛ لكمال العنايةِ به والتشوّق إليه.
٥	لَوْ	للإشعار بِعِزَّةِ المُتَمَنّى ونُدْرَتِه.

أ.

ثانياً- لماذا يُعَدُّ التَّمَنّي حَقيقيّاً في المثالِ الآتي:

يقولُ اللهُ - تَعالى - عَلى لِسانِ الظالمِ وَقَدْ عَضَّ أَصابعَ النَّدَمِ يَوْمَ القِيامَةِ:

﴿يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧﴾[1].

لأَنَّ الأداة هي (لَيْتَ)، والمُتَمَنّى شيءٌ يستحيلُ تحقيقُه؛ فلا رجوعَ إلى الدنيا مرَّة أخرى.

ثالثاً - لماذا استُخدِمتْ (لَيْتَ) في المثالِ الآتي:

لَيْتَ الصِّحّةَ تعودُ إلى مريضٍ يائسٍ.

والسببُ البلاغيّ هو إبرازُ المَرْجُوِّ المُمْكِنِ تحقيقُه المطموعِ في حصولِه في صورةِ المستحيلِ.

رابعاً – تصوَّرْ شيئاً مُحَبَّباً إليك يصعُبُ الوصولُ إليه، وعبِّر عنه بأسلوبٍ مُستخدِماً:

أ- لَعَلَّ: أطلبُ العِلْمَ لعلَّني أكونُ عالِماً.

ب- هَلْ: هَلْ للرحمةِ طريقٌ بينَنا يَنتشِرُ؟

ج- لَوْ: لَوْ أنَّ لي مالَ قارونَ فأتصدَّقَ به.

خامساً - بيِّنْ ما تفيدُه (هَلْ)، مع بيانِ السَّبَبِ في كُلٍّ مِمّا يأتي:

١ – قالَ تَعالى على لِسانِ المُبْلِسينَ[2] يومَ القيامةِ:

﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشۡفَعُواْ لَنَآ﴾[3].

تفيدُ هل هنا التَّمَنّي؛ لأنَّ المطلوبَ بها ليس قريبَ المنالِ، ولكنَّ المتكلِّمينَ بها عَدَلوا عن حرفِ التمنّي (لَيْتَ) إلى حرفِ استفهامٍ للتصديقِ (هَلْ) أَمَلاً في إجابَةٍ بالإثباتِ؛ لشدَّةِ حرصِهم على وجودِ شفيعٍ يشفعُ للمُبْلِسينَ، وسبيلٍ لخروجِ المعذَّبينَ مِنَ النارِ.

٢ - قالَ ابْنُ الرّوميّ:

أَأَيّامَ لَهْوي، هَلْ مواضيكِ عُوَّدُ؟ وهَلْ لشبابٍ ضَلَّ بالأمسِ مُنْشَدُ؟

تفيدُ هل هنا التَّمَنّي؛ لأنَّ المطلوبَ هنا مستحيلٌ، وقد استعملتْ (هَلْ) موضعَ (لَيْتَ)؛ لإبرازِ المُتَمَنّى في صورةِ المُمْكِنِ القريبِ الحصولِ؛ لكمالِ العنايةِ به والتشوّقِ إليه.

- **ميّز بين التمني الحقيقي والمجازي " البلاغيّ " فيما يأتي :**

- ليت أيام الطفولة تعود. (حقيقي) .
- ليتني أصبح أغنى رجل في العالم. (حقيقي) .
- لعل الطيور تنقل لك أشواقي. (مجازي) .
- لو عاد بي العمر ما أهملت صلاتي يوما. (مجازي) .
- ليت الناس تتعامل برحمة ولين. (مجازي).

أسلوب النداء

- **النِّداءُ**: هو طلبُ الإقبالِ بأداةِ نابَتْ مَنابَ (أَدْعو).

- أَدَواتُ النِّداءِ هي: (الهمزةُ) و (أَيْ)، و(آ) و (آيْ) و (يا) و (أيا) و (هَيا)، و (وا) .

- (الهمزةُ-أَيْ) لنداء القريب، وما سواهما لنداء البعيد.

قالَ عليُّ بْنُ أَبي طالِبِ مُخاطِباً ابْنَهُ الْحُسَيْنَ:

أَحْسَيْنُ إِنِّي واعِظٌ ومُؤَدِّبٌ فافْهَمْ فَأَنْتَ العاقِلُ المتأَدَّبُ

- أرادتْ أُمَيْمَةُ بِنْتُ الحارِثِ توصيةَ ابنتِها ليلةَ زِفافِها، فكان ممّا قالتْ:

أَيْ بُنَيَّةُ، إِنَّ الوَصِيَّةَ لَوْ تُرِكَتْ لِفَضْلِ أَدَبٍ تُرِكَتْ لذلكَ مِنْكِ.

- (آ) و (آيْ) و (يا) و (أيا) و (هَيا)، و (وا) لنداء البعيد:

- حينَ أَزَلَ اللهُ ﷻ (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) قال الرَّسولُ ﷺ مخاطبا قَوْمَهُ:

(يا مَعْشرَ قُرَيْشِ، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شيئا ... إلخ».

- وقالَ الشاعرُ:

أَيا جامِعَ الدَّنْيا لِغَيْرِ بَلاغَةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيا وَأَنْتَ تَموتُ؟

- تختصُّ (وا) بنداءِ المندوبِ (وهو المتفجَّعُ عليه، أو الْتُوَجَّع منه).

- وقالَ الشاعرُ في الرِّثاءِ:

وا مُحْسِناً مَلَكَ النُّفوسَ بِبِرِّهِ وَجَرى إِلى الْخَيْراتِ سَبَّاقَ الْخُطُ

- يقولُ مَنْ أُصيبَ بالصّداعِ: **وارأساهُ**.

- يصحُّ حذفُ حرفِ النّداء (يا) دونَ غيره مِنْ أدواتِ النّداءِ حذفاً لفظيّاً فقط مع مراعاةِ تقديرِهِ، وذلكَ إمّا لوضوحِ الدّلالةِ عليه، أو للدّلالةِ على شِدّة قُرْبِ المخاطَبِ

- وقالَ أَبو فِراسِ الْحَمْدانِيُّ :

خَلِيلَيَّ أَغْراضي بَعيدٌ مَنالُها فَهَلْ فيكُما عَوْنٌ عَلَى ما أُحاوِلُ؟

والأصل يا خليليَّ.

خُروجُ أَدَواتِ النِّداءِ عَنْ مُقْتَضى الظّاهِرِ

قد تخرج أدوات النداء عن مقتضى الظاهر:

- فَيُنزَّلُ البعيدُ منزلةَ القريب فينادى بـ(أ-أَيْ)؛ إشارةً إلى قُرْبِه منَ القلب، وحضورِه في الذهن.

ومن أمثلة ذلك:

- أسكانَ نعمان الأراك تيقنوا بأنكم في ربع قلبي سكان
- أعليُّ إن تك بالعراق نسيتني فأنا بمصر على هواك مقيم
- أيْ بلادي في القلب مثواك مهما طال منفاي عن ثراك الحبيب

- وَقد يُنزَّلُ القريبُ منزلةَ البعيد فينادى بغير (أَ أَيْ)؛ إشارةً إلى علوّ مرتبته، أو تحقيرِه وانحطاط منزلته، أو غفلته وشرود ذهنه.

- قالَ البوصيري في مَدحِ رسولِ الله ﷺ :

كَيْفَ تَرْقى رُقِيَّكَ الأَنْبِياءُ يا سَماءً ما طاوَلَتْها سَماءُ

فالرسولُ ﷺ حاضرٌ في قلبِه، وحضورُه مُحاطٌ بالعظمةِ والجلالِ وعلوّ المكانةِ، فرغم قربه جاء نداؤه بالحرف (يا) التي هي في الأصلِ لنداءِ البعيدِ لبيانِ ذلك المعنى.

فالغرضُ مِنَ النِّداءِ ب (يا) هنا هو التَّعْظيمُ وعُلُوُّ المَرْتَبَةِ.

ومن أمثلة تنزيل القريب منزلة البعيد لعلو مرتبته وارتفاع شأنه:

- يا من يرجى للشدائد كلها ... يا من إليه المشتكى والمفزع
- يا رجاء العيون في كل أرض ... لم يكن غير أن أراك رجائي
- أيا آخذا من دهره حق نفسه ... ومثلك يعطي حقه ويهاب
- يا ربة الحسن :هل لي فيك من أمل؟ ... إني هجرت وكل الناس عاداني!

قالَ تَعالى يَحْكي قَوْلَ فِرْعَوْنَ لموسى - عَلَيْه السَّلامُ -:

- **(إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَىٰ مَسْحُورًا)**

إِنَّ نداءَ فرعونَ (موسى) ب (يا) التي لَنداءِ البعيدِ على الرُّغمِ مِنَ القُرْبِ المكانِيِّ منه كانَ لما يراه فرعونُ مِنْ بُعْدِ المكانةِ بينَهُما، فأنزلَ فرعونُ موسى منزلةَ البعيدِ تحقيراً له.

فالغرضُ مِنَ النِّداءِ ب (يا) هنا هو **التَّحْقيرُ وانْحطاطُ المَنْزِلَة**.

ومن أمثلة تنزيل القريب منزلة البعيد لانحطاط منزلته:

- **أولئك آبائي فجئني بمثلهم ... إذا جمعتنا يا جرير المجامع**
- **أيا هذا أتطمع في المعالي ... وما يحظى بها إلا الرجال؟**
- **وجهك يا عمرو فيه طول ... وفي وجوه الكلاب طول**
- **يأيها الرجل المدلس نفسه ... في جملة الكرماء والأدباء**
- **بالبيت ينشد ربعه أو نصفه ... والخبز يرزأ عنده والماء**

وقالَ أبو العَتاهِيَة:

أيا مَنْ عاش في الدُّنيا طويلاً وأَتْعَبَ نَفْسَهُ فيما سيفْنى

وأفنى العُمْرَ في قيلٍ وقالِ وَجَمَّعَ مِنْ حَرامٍ أو حَلالِ

يخاطِبُ مَنْ أَفْنى عُمْرَه مُتَكالباً على جَمْعِ المالِ غافِلاً عنْ حقيقةِ الدنيا الفانيةِ التي جعلَها أَكْبَرَ هَمِّهِ؛ فيناديه ب (أيا) التي للبعيدِ مع قربه المكانيّ منه؛ إنزالاً له منزلة البعيد لغفلته وشرود ذهنه؛ قاصداً مِنْ ذلكَ تنبيهَه ليُفيقَ مِنْ غفلتِهِ، ويعودَ مِنْ شُرودِهِ.

فالغرض من النداء ب (أيا) هنا هو التَّنْبيهُ عَلى غَفْلَته وَشُرود ذهْنه.

ومن أمثلة تنزيل القريب منزلة البعيد لغفلته وشرود ذهنه، قول أبي العتاهية:

- أيا من يؤمل طول الحياة ... وطول الحياة عليه خطر
- إذا ما كبرت وبان الشباب ... فلا خير في العيش بعد الكبر

الأَغْراضُ البَلاغِيَّةُ للنِّداءِ

ويخرج النداء عن معناه الأصلي على معان أخرى تستفاد من القرائن مثل:

- **الزجر**: وفيه لوم وعتاب ودعوة للكف عن فعل لا يرضي المتكلم

- قالَ الشّاعِرُ منادِياً فؤادَهُ:

أَفؤادي مَتى الَمتابُ أَلّما تَصِحَ والشَّيْبُ فَوْقَ رَأْسِي ألمَّا

وكقول الشاعر:

يا قلب ويحك ما سمعت لناصح لما ارتميت ولا اتقيت ملاما

قال شاعر :

يا قلب حسبك ما قد ذقت من حزنٍ يا قلب حسبك ما قد نلت من تعبِ

قال إيليا أبو ماضي :

يا أخي لا تمل بوجهك عنّي ما أنا فحمةٌ ولا أنت فرقدْ

وقول الشاعر:

أيها القلب قد قضيت مراما فإلامَ الولوع بالشهواتِ ؟

- **التحسر** : كنداء الموتى والقبور والديار والمنازل التي تُركت

-قالَ عُتْبَةُ بْنُ مالِكِ العُقَيْليّ يَرْثي (عَدّاء):

أَعَدّاءُ ما لِلعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلا لِحَليلٍ بَهْجَةٌ بِالحَليلِ

وكقول الشاعر:

أيا قبر معن كيف واريت جوده وقد كان منه البر والبحر مترعا

قال عربيّة ثكلى : دعوتك يا بنيّ فلم تجبني فردّت دعوتي يأسا عليّا

- يا شبابي وأين منّي شبابي ؟

- **الإغراء**: وفيه حث وعتاب لطيف.

كقولك لمن أقبل يتظلم: "**يا مظلوم تكلم.**"

- قالَ المُتَنَبّي: **يا أَعْدلَ النّاسِ إلا في مُعامَلَتي فيكَ الخِصامُ وَأَنْتَ الخصْمُ والحَكَمُ**

وكقولنا لمن يتردد في منازلة الأعداء : **يا شجاع أقدم**

- **الضجر** : وفيه نوع من الضيق والتبرّم وعدم الرضا

- وقالَ أبو القاسِمِ الشَّابّيُّ يُخاطِبُ المُسْتَعْمِرَ:

أَلا أَيُّها الظّالِمُ المُسْتَبِدُّ حَبيبَ الفَناءِ عَدُوَّ الحَياه

سَخِرتَ بِأَنّاتِ شَعْبٍ ضَعيفٍ وَكَفُّكَ مخْضوبَةٌ مِنْ دِماه

كقول المتنبي : أبنت الدّهر عندي كلّ بنتٍ فكيف وصلت أنت من الزحامِ

وقول الشاعر: فيا لائمي دعني أغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسنونه

أَوَّلاً ـ قالَ طالبُ حاجَةٍ لِصَديقِه:

أيْ صديقي: إنّي قصدتُك لَمّا لَمْ أجدْ في الحياةِ غيرَكَ شَهما

بَيِّنْ سببَ النِّداءِ بـ (أيْ) في البيتِ السابقِ في كُلٍّ مِنَ الحالتينِ الآتيتَيْن:

أ ـ إذا هَمسَ الشّاعرُ بالبيتِ السّابقِ لصديقِه في مجلسِه.

.....

ب ـ إذا أرسلَ الشّاعرُ هذا البيتَ إلى صديقِه في رسالةٍ.

.....

ثانياً ـ نادِ مَن يأتي، مُستعملاً أدواتِ النِّداءِ استعمالاً جارياً على خِلافِ الأصلِ مِن حيثُ قُرْبُ المنادى وبُعْدُهُ، وبيّنِ العِلَلَ البَلاغِيَّةَ في هذا الاستعمالِ:

١ ـ غائباً تَحِنّ إلى لقائِه.

.....

٢ ـ طالباً غيرَ ملتزمٍ بالأَدَبِ مع زملائِه.

.....

٣ ـ أَباكَ المسافرَ تَطْلُبُ منه الرجوعَ.

.....

ثالثاً ـ صِلِ النِّداءَ بغَرَضِهِ البَلاغِيِّ فيما يأتي:

م	النِّداء	الإجابة	الغرضُ البلاغيّ
١	يا مظلومُ، تكلّم. (لمن أقبل مظلوماً)	٢	التحسر
٢	أيا قبرُ، كيف واريتَ جوده؟ (لمن مات)	ـ	الضجر
٣	يا قلبُ، ما لك لا تخشع في الصلاة؟	٣	الزجر
		١	الإغراء

رابعاً ـ اختر الغَرَضَ البَلاغِيَّ المُناسِبَ لِكُلِّ نِداءٍ مِمّا يأتي بوضعِ خَطٍّ تحتَهُ:

١ ـ قالَ تَعالى:

﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ ﴾[1].

(التعظيم ـ الضَّجَر ـ الإغراء ـ التحسُّر)

٢ ـ قالَ الفَرَزْدَقُ:

أولئكَ آبائي فجئني بمثلِهِمْ إذا جَمَعَتْنا يا جَريرُ المَجامِعُ

(التحقير ـ التنبيه ـ الإغراء ـ الضَّجَر)

٣ ـ قالَ المُتَنَبّي:

أَبِنْتَ الدَّهْرِ عِنْدي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتِ أَنْتِ مِنَ الزِّحامِ

جَرَحْتِ مُجَرَّحاً لَمْ يَبْقَ فيهِ مَكانٌ لِلسُّيوفِ وَلا السِّهامِ

(التحسُّر ـ الزَّجْر ـ الضَّجَر ـ الإغراء)

٤ ـ قالَ البهاءُ زُهَيْرٌ:

بِاللهِ قُلْ لي يا فُلا نُ وَلي أَقولُ وَلي أُسائِلْ

أَتُريدُ في السَّبْعينَ ما قَدْ كُنْتَ في العِشْرينَ فاعِلْ؟

(التحسُّر ـ الزَّجْر ـ الضَّجَر ـ الإغراء)

خامساً ـ اختر الغَرَضَ مِنْ تنزيلِ القريبِ منزلةَ البعيدِ والعَكْس، بوضعِ خَطٍّ تحتَ المُكَمِّلِ المُناسِبِ:

١ ـ قالَ الشّاعِرُ:

أَيا هذا أَتَطْمَعُ في المَعـــالي ومـــا يَحْظى بها إلا الرِّجالُ؟

(علوّ المرتبة ـ انحطاط المنزلة ـ التنبيه على الغفلة والشرود ـ القُرْب مِنَ القلب)

٢ ـ قالَ آخَرُ:

أَيا جامعَ الدُّنْيا لِغَيْرِ بَلاغَةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيا وَأَنْتَ تموتُ؟

(علوّ المرتبة ـ انحطاط المنزلة ـ التنبيه على الغفلة والشرود ـ القُرْب مِنَ القلب)

٣ ـ وقال عبدُ العزيزِ المُقالِحُ في أَبطالِ العُبور:

يا عابِرَ البَحْرِ ما أَبْقى العُبورُ لنا وما عسى تَنْفَعُ الأشعارُ والصُّوَرُ؟

(علوّ المرتبة ـ انحطاط المنزلة ـ التنبيه على الغفلة والشرود ـ القُرْب مِنَ القلب)

٤ ـ قال أبو فِراسٍ الحمداني:

أَبَنَيَّتي لا تَجْـزَعي كُـلُّ الأَنام إلى ذَهـابْ

قولـي إذا نـادَيْتِنـي وَعَيِيتُ عَنْ رَدِّ الجوابْ

زَيْنُ الشبابِ أبو فِراسٍ لَـمْ يُمَتَّـعْ بالشَّبـابْ

(علوّ المرتبة ـ انحطاط المنزلة ـ التنبيه على الغفلة والشرود ـ القُرْب مِنَ القلب)

سادساً ـ ما نوعُ الأُسْلوبِ الآتي؟ وما دِلالتُهُ؟

قالَ المُتَنَبّي لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ، وقَدْ رَأَى صُدودَ الأَمير:

واحَرَّ قَلْباهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ ومَنْ بِجِسْمي وَحالي عِنْدَهُ سَقَمُ

.....

ثامناً ـ صُغْ أَمثلةً مُناسِبةً لنداء:

١ ـ أداتُهُ للنُّدْبَة. (.....)

٢ ـ أداتُه للقريبِ على الحقيقة. (.....)

٣ ـ أداتُه للبعيدِ على الحقيقة. (.....)

٤ ـ غرضُه التنبيهُ على الغفلةِ وشُرودِ الذِّهن. (.....)

٥ ـ التحسُّر. (.....)

٦ ـ الزَّجْر. (.....)

٧ ـ الإغراء. (.....)

٨ ـ نُزِّلَ فيه البعيدُ منزلةَ القريبِ، وبيِّنِ الغرضَ. (.....)

٩ ـ نُزِّلَ فيه القريبُ منزلةَ البعيدِ، وبيِّنِ الغرضَ. (.....)

١٠ ـ حُذِفَتْ أداتُهُ، ذاكراً السَّبَبَ. (.....)

القصر

القصر: تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص. **فعندما نقول : لا يفوز إلّا المجدّون .**

نكون قد خصصنا وقصرنا (الفوز) على (المجدّين) بطريقة (النفي والاستثناء) .

طرفا القصر: لكل قصر طرفان: **مقصور ومقصور عليه**

مثال: إنّما طريق التفوّق الاجتهاد .

نكون قد خصصنا وقصرنا (طريق التفوّق) على (الاجتهاد) بطريقة إنّما .

المقصور: طريق التفوق المقصور عليه : الاجتهاد.

طرق القصر:

طرق القصر المشهورة أربعة:

1- النفي والاستثناء : وهنا يكون المقصور عليه ما بعد أداة الاستثناء، أدوات النفي (ما / لا / لم / لن / ليس) أدوات الاستثناء (إلا / غير / سوى / خلا / عدا)

- **قالَ تَعالى: { فاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)**
- **وكقوله تعالى: إن هذا إلا نلك كريم.**
- **"لا يفوز إلا المجد".**

2- القصر بإنما : ويكون المقصور عليه مؤخرا وجوبا، نحو:

- **قالَ تَعالى: { إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ)**
- **"إنما الحياة تعب"**
- **" إنما يخشى الله من عباده العلماء".**

المقصور : خشية الله **المقصور عليه** : العلماء .

- إنّما يفوز باللذّات المغامرون .

المقصور : الفوز باللذّات . **المقصور عليه** : المغامرون .

3- العطف بـ "لا" أو "بل" أو "لكن"

فإن كان العطف بـ "لا" كان المقصور عليه مقابلا لما بعدها نحو:

- **الَمَرْءُ بأفعالِهِ لا بأقوالِهِ.**
- **"الأرض متحركة لا ثابتة."**

المقصور : الأرض . **المقصور عليه** : متحركة .

وإن كان العطف بـ "بل" أو "لكن" كان المقصور عليه ما بعدهما،

- "ما الأرض ثابتة بل متحركة" نحو: "ما الأرض ثابتة لكن متحركة."

أ. زكريا عوض

- **المقصور** : الأرض . **المقصور عليه** : متحركة .

- قالَ الْمُتنَبي: ليسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَواهِبِ مالِهِ بَل مِنْ سلامَتِها إلى أَوْقاتِها
- قالَ الشّاعِرُ: ما نالَ في دُنياهُ وانٍ بُغْيَةً لَكِنْ أَخو حَزْمٍ يَجِدُّ ويَعمَلُ

4- تقديم ما حقه التأخير : وهنا يكون المقصور عليه هو المقدم، نحو:

- " إياك نعبد وإياك نستعين " .

المقصور : العبادة والاستعانة . **المقصور عليه** : الله تعالى " إيّاك

- عُمرا أعطيت أبنائي .

المقصور : عطاء الأبناء . **المقصور عليه** : العمر .

*** غالبا يكون تقديم ما حقّه التأخير:**

أ – مفعولا به: - المجاهدَ الصابرَ نقدّر.

ب – شبه جملة : جار ومجرور – ظرف. (له الحمد / عنده الأجر)

- بلاغة القصر : التخصيص والتوكيد

الجملة	طريقة القصر	المقصور	المقصور عليه
لا يعرف عظمة الإسلام إلا المتفقّهون			
" إيّاك نعبد وإيّاك نستعين " .			
– صداقة الجاهل تعب لا راحة .			
" إنما يخشى الله من عباده العلماء " .			
خدمة الحجّاج واجب بل شرفٌ عظيم .			
لك الحمد يا الله .			
في التّأنّي السلامة .			
لا خالقٌ إلّا الله .			
إنّما الدّنيا شجون تلتقي وحزينٌ يتأسّى بحزين .			

م	مَوْطِنُ القَصْرِ	طَريقُهُ
١	وما خَلَقْتُ الجنَّ والإنْسَ إلا لِيَعْبُدونِ	النفي والاستثناء
٢	والحقَّ أقولُ	تقديم ما حقّه التأخير (المفعول به)
٣	لكَ أسلمْتُ، بكَ آمنْتُ، عليكَ توكّلْتُ، إليكَ أنبْتُ، بكَ خاصمْتُ.	تقديم ما حقّه التأخير (الجارّ والمجرور)
٤	وإنَّما الأُمَمُ الأخلاقُ	إنّما
٥	أَبى إلا البُكاءَ	النفي والاستثناء
٦	ما لنا في مَديحِهِ غيرُ نَظْمِ	النفي والاستثناء
٧	بكَ اجتمعَ المُلْكُ المُبدَّدُ شَمْلُهُ	تقديم ما حقّه التأخير (الجارّ والمجرور)
٨	وفي الليلةِ الظَّلماءِ يُفْتَقَدُ البدرُ	تقديم ما حقّه التأخير (الجارّ والمجرور)
٩	ما افترقْنا في مَديحِهِ بَلْ وَصَفْنا بَعْضَ أَخْلاقِهِ	العطف بـ (بل)
١٠	وما شابَ رأسي مِنْ سِنينَ تتابَعَتْ عليَّ ولَكِنْ شَيَّبَتْني الوقائعُ	العطف بـ (لكن)

ثانياً ـ حَدِّدْ مَوْطِنَ الْقَصْرِ، وطَريقَهُ، والْمَقْصورَ، والْمَقْصورَ عَلَيْهِ فيما يَأْتي:

١ ـ قالَ تَعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ﴾[1].

٢ ـ قالَ تَعالى: ﴿ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّى ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ ﴾[2].

٣ ـ قالَ تَعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾[3].

٤ ـ قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّما الأَعْمالُ بالنِّيّاتِ»[4].

٥ ـ قالَ المُتَنَبّي:

وَمَنَ البَلِيَّةِ عَذلُ مَنْ لا يَرْعَوي ... عن جَهْلِهِ وَخِطابُ مَنْ لا يَفْهَمُ

٦ ـ قالَ ابنُ المُعْتَزّ:

أَلا إِنَّما الدُّنْيا بَلاغٌ لِغايَةٍ ... فَإِمّا إِلى غَيٍّ وَإِمّا إِلى رُشْدِ

٧ ـ قالَ ابنُ الرّومِيِّ مادِحاً:

أَمْوالُهُ في رِقابِ الناسِ مِنْ مِنَنٍ ... لا في الخَزائِنِ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ نَسَبِ

٨ ـ ليسَ لي غيرَ اللهِ مُعينٌ.

٩ ـ ما الفَخْرُ بالنَّسَبِ لَكِنْ بالتَّقوى.

١٠ ـ لَسْتُ طامِعاً بَلْ قانِعاً.

م	مَوْطِنُ القَصْرِ	طَريقُ القَصْرِ	الْمَقصورُ	الْمَقصورُ عَلَيْهِ
١	بذِكْرِ اللهِ تطمئنُّ القلوبُ	تقديم الجار والمجرور	اطمئنان القلوب	ذِكر الله
٢	إِنْ حسابُهم إلّا على رَبّي	النفي والاستثناء	حسابهم	على ربّي
٣	ولا يَحيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إلّا بِأَهْلِهِ	النفي والاستثناء	إحاقة المكر السيِّئ	بأهله

٤	إنّما الأَعْمالُ بالنِّيّات	إنّما	الأعمال	النيّات
٥	وَمَنَ البَلِيَّةِ عَذلُ مَنْ لا يَرْعَوي	تقديم ما حقّه التأخير	عذل مَنْ لا يَرْعَوي	البليّة
٦	إِنَّما الدُّنْيا بَلاغٌ	إنّما	الدنيا	بلاغ
٧	أموالُه في رِقابِ النّاسِ لا في الخَزائِنِ	العطف بـ (لا)	أمواله	في رقاب الناس
٨	لَيْسَ لي غيرَ اللهِ مُعينٌ	النفي والاستثناء	العون	الله
٩	ما الفخرُ بالنَّسَبِ لَكِنْ بالتقوى	العطف بـ (لكن)	الفخر	بالتقوى
١٠	لَسْتُ طامعاً بَلْ قانعاً	العطف بـ (بل)	تاء المتكلّم	قانعاً

ثالثاً ـ أَجِبْ عَمّا يَأْتي:

١ ـ اجعلِ الجملةَ الآتيةَ دالّةً على الْقَصْرِ مِنْ غيرِ زيادةٍ ولا نُقْصانٍ: (نَحْتَرِمُ العالِمَ العامِلَ).

العالِمَ العامِلَ نَحْتَرِمُ.

٢ ـ غَيِّرِ الجملةَ الآتيةَ بحيثُ تُفيدُ الْقَصْرَ بالعطفِ: «ترتقي الأمم بالقيم الإسلاميّة».

ترتقي الأمم بالقيم الإسلاميّة لا بغيرها.

٣ ـ رُدَّ بطريقِ الْقَصْرِ بـ «لا» على مَنْ ظَنَّ أَنَّ المطرَ يكثُرُ شِتاءً في السودانِ.

إنّما يكثُرُ المطرُ في السودانِ صَيْفاً لا شِتاءً.

٤ ـ هاتِ جملةً تُفيدُ نجاحَ سَعْدٍ، وعدمَ نجاحِ سَعيدٍ، بوَساطَةِ (إنَّما).

إنّما نجح سعدٌ لا سعيدٌ.

٥ ـ اجعلِ الجُمَلَ الآتيةَ مفيدةً لِلْقَصْرِ، مُنَوِّعاً طريقَ الْقَصْرِ:

أ ـ رأسُ الحكمةِ مخافةُ اللهِ.

إنَّما رأس الحكمة مخافة الله.

ب ـ سَكَتَ الحليمُ عن السَّفيهِ.

عن السفيه سكت الحليم.

ج ـ شِفاءُ العِيِّ السُّؤالُ.

ما شفاء العيّ إلا السؤال.

د ـ صلاحُ الأبناءِ يُسْعِدُ الآباءَ.

لا يسعد الآباء إلا صلاح الأبناء.

٦ ـ (يسودُ المرءُ قومَهُ بالإحسانِ).

عبِّرْ عَنِ الجملةِ السابقةِ بِكُلِّ طريقٍ مُمْكِنٍ مِنْ طُرُقِ الْقَصْرِ.

ـ لا يسودُ المرءُ قومَهُ إلا بالإحسانِ.

ـ إنّما يسودُ المرءُ قومَهُ بالإحسانِ.

ـ يسودُ المرءُ قومَهُ بالإحسانِ لا بالإساءةِ.

ـ بالإحسانِ يسودُ المرءُ قومَهُ.

٧ ـ ما أَدَّيْتُ إلا الواجبَ.

عبِّرْ عَنِ المضمونِ السابقِ بطريقينِ آخرَيْنِ مِنْ طُرُقِ الْقَصْرِ.

إنّما أدّيتُ الواجبَ ـ الواجبَ أدّيتُ

٨ ـ (إنَّما يُجيدُ السِّباحةَ أحمدُ) ـ (إنَّما أحمدُ يُجيدُ السِّباحةَ).

في ضَوْءِ فهمِكَ لأُسْلوبِ الْقَصْرِ أَجِبْ عَمّا يلي:

أ ـ فَرِّقْ بَيْنَ الجملتينِ السابقتينِ في المعنى.

الأولى قصرتْ إجادةَ السِّباحةِ على أحمدَ، والثانيةُ قصرتْ أحمدَ على إجادةِ السِّباحةِ.

ب ـ حَدِّدْ منهما الجملةَ الأبلغَ في المعنى، مع التعليل.

الأولى هي الأبلغُ؛ لأنّها قصرتْ إجادةَ السِّباحةِ على أحمدَ، فلا يُحْسِنُها غيرُه، وهذا تَفَرُّدٌ وتَمَيُّزٌ، أمّا الثانية فقد قصرتْ أحمدَ على السِّباحةِ، فهو لا يُحْسِنُ غيرَها، وهذا قُصورٌ ونَقْصٌ.

٩ ـ فَرِّقْ في المعنى بَيْنَ:

أ ـ قولِ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾[1].

ب ـ وقولِنا: إنّما يَخْشى العلماءُ مِن العبادِ اللهَ.

في (أ) قصرتِ الآيةُ خشيةَ اللهِ على العلماءِ.

والمعنى: أنّه لا يخشى اللهَ إلا العلماءُ؛ لمعرفتِهم بجلالِه وعظمتِه.

وفي (ب) قصرْنا خشيةَ العلماءِ على اللهِ.

والمعنى: أنّه لا يخشى العلماءُ إلا اللهَ وحدَه، ولا يخشون أحداً غيرَه.

فالمقصورُ عليه فيهما هو المتأخِّرُ، ومعرفتُه هي التي تقودُك إلى إدراكِ المعنى المُرادِ في كُلٍّ منهما.

١٠ ـ عيِّنِ المقصورَ عليه في الجُمَلِ الآتيةِ، وبيِّنِ الْفَرْقَ بينَها في المعنى:

(أ) إِنَّما يَطْلُبُ مُحَمَّدٌ الْعِلمَ في الْمَعْهَدِ.

المقصورُ عليه: في المعهدِ.

والمعنى: أَنّ طلبَ محمّدٍ للعِلمِ مقصورٌ على المعهدِ لا يتعدّاه إلى غيرِه.

(ب) إِنَّما يَطْلُبُ الْعِلمَ في الْمَعْهَدِ مُحَمَّدٌ.

المقصورُ عليه: محمّدٌ.

والمعنى: أَنّ طلبَ العِلمِ في المعهدِ مقصورٌ على محمّدٍ لا يتعدّاه إلى غيرِه.

(ج) إِنَّما يَطْلُبُ مُحَمَّدٌ في الْمَعْهَدِ الْعِلمَ.

المقصورُ عليه: العلمَ.

والمعنى: أَنَّ طَلَبَ محمّدٍ في المعهدِ مقصورٌ على العِلمِ لا يتعدّاه إلى غيرِه.

الإيجاز والإطناب والمساواة

- **المساواة**: وهو أن تكون المعاني بقدر الألفاظ والألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها على بعض.

❖ كقوله تعالى: **(وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللّهِ)**

❖ وكقوله تَعالى: **(وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ) .**

❖ وكقول رَسول الله - ﷺ- : **((الحلالُ بَيِّنٌ، وَالحَرامُ بَيِّنٌ، وَبَيْنَ ذَلِكَ أُمورٌ مُشْتَبِهاتٌ)).**

❖ وكقول النّابِغَة الذُّبْيانِيّ في اعْتِذارِيّاتِهِ الَمَشْهورَةِ لِلْمَلِكِ النُّعْمانِ بْنِ المُنْذِرِ:

وَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذي هُوَ مُدْرِكي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ المُنْتأى عَنْكَ واسِعُ

أوّلاً ـ وَضِّحْ لِماذا تُعَدُّ التَّعْبيراتُ الآتِيَةُ مِنْ أَساليبِ المُساواةِ:

١ ـ قالَ تَعالى: ﴿فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ﴾[١].

جاء اللفظ في الآية على قدر المعنى غيرَ محتاج إلى إضافة، وغيرَ محتمل أيَّ حذف.

٢ ـ قالَ تَعالى: ﴿كُلُّ ٱمْرِئٍۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾[٢].

جاء اللفظ على قدر المعنى.

٣ ـ قالَ تَعالى: ﴿وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ﴾[٣].

جاء اللفظ على قدر المعنى.

٤ ـ قالَ رَسولُ الله ﷺ لَمّا سُئِلَ ما الإحْسانُ:

(أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإِنَّهُ يَراكَ)[٤].

جاء اللفظ على قدر المعنى.

٥ ـ قالَ طَرَفَةُ بْنُ العَبْدِ:

سَتُبْدِي لكَ الأيّامُ ما كنتَ جاهِلاً ويأْتيكَ بالأَخْبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

جاء اللفظ على قدر المعنى.

٦ ـ قالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبي سُلْمى:

إِذا أَنْتَ لَمْ تُعرِضْ عَنِ الجَهْلِ وَالخَنا أَصَبْتَ حَليماً أَوْ أَصابَكَ جاهِلُ

جاء اللفظ على قدر المعنى.

خامِساً ـ وازِنْ بَيْنَ القَوْلَيْنِ الآتِيَيْنِ مَعْنًى وَتَعْبيراً:

ـ قالَ الشَّمّاخُ بْنُ ضِرارٍ في مَدْحِ عَرابَةَ الأَوْسِيِّ:

إِذا ما رايةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تلَقّاها عَرابَةُ بِاليَمينِ

ـ قالَ بِشْرُ بْنُ أَبي خازِمٍ في أَوْسِ بْنِ حارِثَةَ الطّائِيِّ:

إِذا ما المَكْرُماتُ رُفِعْنَ يَوْماً وَقَصَّرَ مُبْتَغوها عَنْ مَداها

وَضاقَتْ أَذْرُعُ المُثْرينَ عَنْها سَما أَوْسٌ إِلَيْها فاحْتَواها

معنى القولين واحد وهو مدح عرابة وأوس بالتفرّد في المجد، ففي المعنى مساواة.

لكنَّ القول الأوّل أوجز من الثاني، وأبلغ في معناه.

الإيجاز

وهو جمع المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل مع الإبانة والإفصاح.

وهو نوعان: (إيجاز قِصَر – إيجاز حذف)

1) إيجاز قِصَر: ويكون بتضمين العبارات القصيرة معاني قصيرة من غير حذف.

❖ **قال تعالى : " ألا له الخلق والأمر " .**

فالكلمتان(الخلق والأمر) استوعبتا كل الأشياء والأحوال، فجمع المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة دون حذف

❖ **وكقوله تعالى: (ولكم في القصاص حياة)**

فإذا قتل القاتل امتنع غيره عن القتل فأحيا ذلك الكثير من الناس التي كانت ستتعرض للقتل وقد جمع المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة دون حذف .

❖ **وكقوله تعالى : " قل آمنت بالله ثم استقم " .**

فكلمة آمنت تشمل كل الجانب العقدي في الدين ، وكلمة استقم تشمل كل الجانب العملي والسلوكي . فقد جمع المعاني الكثيرة في ألفاظ قليلة دون حذف .

ومن أمثلته:

❖ **قال النبي ﷺ ((حُبُّكَ الشيءَ يُعمي ويُصِمُ» .**

❖ **قالَ أبو تَمَامٍ مادِحاً: وَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْها عَلى ما فيكَ مِنْ كَرَمِ الطِّباعِ**

أ. زكريا عوض

❖ وقَّع جعفرُ بنُ يَحْيى لعاملٍ كَثُرَتِ الشكوى منه:

كَثُرَ شاكوكَ، وقَلَّ شاكروكَ، فإمّا اعْتَدَلْتَ، وإمّا اعْتَزَلْتَ.

❖ قال النبي ﷺ : " إنّ من البيان لسحرا " .

❖ قال أعرابي يمدح قوما : " أولئك قوم جعلوا أموالهم مناديل لأعراضهم " .

❖ قال تعالى " والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس " .

❖ قال تعالى " خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين " .

❖ قال تعالى " أخرج منها ماءها ومرعاها " .

❖ قال تعالى " وفيها ما تشتهيه الأنفس وتَلَذُّ الأعين "

❖ المرء بأصغريه : قلبه ولسانه .

❖ المرء مخبوءٌ تحت لسانه .

ب- **إيجاز حذف:** ويكون بحذف حرف أو كلمة أو جملة أو أكثر من جملة ، مع قرينة تعيّن المحذوف.

1. حَذْفُ حَرْفٍ:

❖ قالَ تعالى: (يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ) أي : أن لا تضلوا

❖ قال تعالى: (يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا) أي يا يوسف

❖ قالَ تعالى: (قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يمسسني بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا) أي لم أكن

❖ قالَ تعالى: (وَلَا تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) أي تتنازعوا

❖ قالَ تعالى: (والليل إِذَا يَسْرِ) أي : يسري.

❖ " قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف " . أي : لا تفتؤا

❖ فلا والله أشربها حياتي ولا أسقي بها أبدا نديما أي : لا أشربها

2. حَذْفُ كَلِمَةٍ:

❖ قالَ تعالى: (وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ) . أي حب العجل

❖ قالَ تَعالى: (وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثلاثين لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ) . أي عشر ليالٍ

❖ قالَ تَعالى: (مَثَلُ الجنة التي وُعِدَ المتقون تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأنهار أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتقوا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ) . أي وظلها دائم.

❖ قالَ تَعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ المجرمون نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ ربنا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا).

أي : يقولون ربنا سمعنا و أبصرنا.

❖ " ..... وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا " " صالحة " أي : سفينة صالحة

❖ " واسأل القرية التي كنّا فيها والعير التي أقبلنا فيها" " أهل " أي : أهل القرية

❖ " ومن تاب وعمل صالحا فإنّه يتوب إلى الله متابا " " عملا " أي : عملا صالحا

❖ " وجاء ربّك والملك صفّا صفّا " " أمر " أي : أمر ربّك

❖ "و جاهدوا في الله حق جهاده" . أي : في سبيل الله.

3) حَذْفُ جُمْلَةٍ:

❖ قالَ تَعالى : (وَمَا كُنْتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخطهُ بِيَمِينِكَ إِذاً لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ) .

أي : إذ لو كنت كذلك لارتاب المبطلون.

❖ قالَ تعالى: (**وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرت بِهِ الجبال أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلّمَ بِهِ الموتى بَل لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا**). أي : لكان هذا القرآن

❖ **" فأمّا الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم "** **أي : فأمّا الذين اسودّت وجوههم فيقال لهم ..**

❖ **وقال أبو الطيب المتنبي** : **أَتَى الزّمَانَ بَنُوهُ في شَبِيبَتِهِ فَسَرّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلى الهَرَمِ**

و التقدير و أتيناه على الهَرم **فساءنَا**.

❖ **ومن ذلك قولنا: أكلتُ فاكهةً و ماءً. والتقدير : و شَربْت ماء.**

4)حَذْفُ أَكْثَرَ مِنْ جُمْلَةٍ:

❖ قالَ تعالى: (**فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يحي اللَّهُ لمَوْلَى**) فقد حُذفت جملتان والتقدير (فضربوه بها فحيي)

❖ قالَ تَعالى: { **أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِيقُ**). وقد حُذفت أكثر من جملة والتقدير (فأرسلوه إلى يوسف ليستعبر الرؤيا فأتاه فقال له ....)

بَلاغَةُ الإيجازِ:

الاختصارُ، وتسهيلُ الحِفْظِ وتقريبُ الفَهْمِ، وضيقُ المَقامِ، وإِخْفاءُ الأَمْرِ على السَّامِعِ، والضَّجَرُ والسَّامةُ، والتعظيمُ والتحقيرُ ... إلخ.

كما أنَّ الحذْفَ يُؤَدّي إلى إتاحَةِ الفُرْصَةِ للقارئِ أَنْ يَسْتَنْبِطَ بنفسِهِ المحذوفَ، فَيَحْصُلُ لَدَيْهِ بذلكَ لَذّة ومُتْعَةٌ، تَزيدُ كُلَّما كانَ المَحْذوفُ يحتاجُ إلى إعمالِ ذِهْنٍ أَكْثَرَ.

أَوَّلاً ـ بيِّنْ نوعَ الإيجاز في كُلٍّ ممّا يأتي مع ذِكْرِ السَّبَبِ:

١ ـ قالَ تعالى: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝٨﴾[1].

النَّوْع: إيجازُ قِصَر.

السَّبَب: جمعت الآيةُ في ألفاظٍ قليلةٍ مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ كُلَّ ما يصدرُ عن المرءِ مِنْ عملٍ صغيراً كانَ أَمْ كبيراً، خيراً كانَ أَمْ شرّاً.

٢ ـ قالَ تعالى:

﴿وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ﴾[2].

النَّوْع: إيجازُ حَذْف.

السَّبَب: فقدْ حُذِفَ الفعلُ « فَضَرَبَ » بعدَ قولِه: ﴿ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ﴾؛ لأنَّه مفهومٌ مِنَ الكَلام.

٣ ـ قالَ تعالى:

﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾[3].

النَّوْع: إيجازُ حَذْف.

السَّبَب: فقدْ حُذِفَ مِنَ الكلامِ جملةٌ؛ إذِ التقديرُ: أَفَمَنْ شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ للإسْلامِ فهو على نورٍ مِن رَبِّه كَمَنْ قَسا قلبُه، بدليلِ قولِه تعالى بعدَها: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ﴾.

٤ ـ قالَ تعالى: ﴿فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ۝٣٦﴾[1].

النَّوْع: إيجازُ حَذْف.

السَّبَب: فَقَدْ حُذِفَ مِنَ الكلامِ أَكْثَرُ مِنْ جملةٍ؛ إذِ التقديرُ: فأَتَياهم، فأبلَغاهم الرسالةَ، فكذَّبوهما، فدمّرْناهم تدميراً. وقَدْ حُذِفَتِ الجُمَلُ لأنَّ مفهومَ الآيةِ يدلُّ عليها، فالتدميرُ لا يكونُ إلّا بعدَ الذَّهابِ إليها، وتبليغِها، وتكذيبِها، حتّى يَسْتَحِقّوا التَّدميرَ.

٥ ـ قالَ تعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ ۚ﴾[2].

النَّوْع: إيجازُ حَذْف.

السَّبَب: فَقَدْ حُذِفَ جوابُ إنْ، كأنَّه قيلَ: وإنْ يكذِّبوكَ فلا تحزنْ فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ.

٦ ـ عنْ أبي عمرٍو سفيانَ بنِ عبدِ اللهِ الثَّقَفيِّ ﷺ قالَ: قُلْتُ: يا رسولَ اللهِ، قُلْ لي في الإسلامِ قولاً لا أسألُ عنه أَحَداً غيرَكَ، قالَ: (قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ)[3].

النَّوْع: إيجازُ قِصَر.

السَّبَب: أنَّ في قولِه ﷺ: (آمَنْتُ باللهِ) تعبيراً عنْ كُلِّ ما يتّصلُ بالجانبِ العَقَديِّ في الإسلامِ، وفي قولِه ﷺ: (اسْتَقِمْ) تعبيراً عنْ كُلِّ ما يتّصلُ بالجانبِ العَمَليِّ في حياةِ المسلمِ، وهذا هو الإسلامُ كُلُّه عقيدةً وسلوكاً.

٧ ـ قالَ عَلِيُّ بْنُ أبي طالبٍ ﷺ: « تَكَلَّمُوا تُعْرَفُوا؛ فَإِنَّ الْمَرْءَ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ »[4].

النَّوْع: إيجازُ قِصَر.

السَّبَب: أنَّه اختصرَ معانيَ كثيرةً في كلمتينِ اثنتين؛ يقولُ: إنَّ الناسَ مجهولةٌ صفاتُهم ما لَمْ يتكلَّموا، فإذا تَكَلَّموا أَفْصَحوا عنْ صفاتِهم المستورةِ وراءَ صَمْتِهم: عِلْمِهم أو جَهْلِهم، حِكْمَتِهم أو حُمْقِهم، فصاحتِهم أو عِيِّهم ... الخ.

٨ ـ خَطَبَ زيادٌ، فقالَ:

أَيُّها النّاسُ لا يَمْنَعَنَّكُمْ سوءُ ما تَعْلَمونَ عَنّا أَنْ تَنْتَفِعوا بأَحْسَنِ ما تَسْمَعونَ مِنّا.

النَّوْع: إيجازُ قِصَر.

السَّبَب: جمعتِ الخُطْبَةُ في ألفاظِها القليلةِ جميعَ ما يكرهُ النّاسُ مِنْ أَخْلاقِ زيادٍ مِنْ غَيْرِ تَصْريحٍ، كما اسْتَوْعَبَتْ جميعَ خِلالِ الخَيْرِ الَّتي تنطوي تحتَ نصائحِه الغاليةِ ووصاياهُ النافعةِ.

وجَمالُ الإيجازِ هنا في سَلاسَتِهِ وحُسْنِ سَبْكِهِ، وانتقاءِ الكلماتِ والعباراتِ الَّتي تحتاجُ إلى إعْمالِ الفِكْرِ، وتُغْني عنِ الكَلامِ الطويلِ.

٩ ـ قالَ أبو تَمّام:

وظَلَمْتَ نَفْسَكَ طالباً إنصافَها ** فَعَجِبْتُ مِنْ مَظْلومَةٍ لَمْ تُظْلَمِ

النَّوْع: إيجازُ قِصَر.

السَّبَب: أنَّهُ عَبَّرَ عنِ المعاني الكثيرةِ في ألفاظٍ قليلةٍ؛ فالمَعْنى: إنَّكَ حينَ ظَلَمْتَ نفسَكَ بإكراهِها على المَشاقِّ إنَّما أَرَدْتَ إنْصافَها، حيثُ جَلَبْتَ إليْها الذِّكْرَ الجميلَ والمَجْدَ المُؤَثَّلَ، فأَعْجَبُ بهذا الظُّلْمِ الجالبِ للإنصافِ.

١٠ ـ قالَ امْرُؤُ القَيْس:

فَقُلْتُ يَمينَ اللهِ أَبْرَحُ قاعِداً ** ولو قَطَّعُوا رَأْسي لَدَيْكِ وأَوْصالي

النَّوْع: إيجازُ حَذْف.

السَّبَب: أنَّه حَذَفَ العاملَ (أُقْسِمُ) الذي نَصَبَ (يمين)، وحَذَفَ الحَرْفَ « لا » في قولِه: (أَبْرَحُ قاعِداً)، والأَصْلُ: (لا أَبْرَحُ قاعِداً)، لأَنَّهُ يُشْتَرَطُ لِعَمَلِ الفِعْلِ (أَبْرَحُ) أَنْ يُسْبَقَ بنفيٍ لَفْظاً مثل: ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ﴾، أَوْ تقديراً مثل: ﴿قالوا تالله تَفْتَأُ تَذْكُرُ يوسُفَ﴾، فإعْمالُ (أَبْرَحُ) في البيتِ عَمَلَ (كانَ) دَلَّ على تقديرِ (لا)، كما حُذِفَ جَوابُ (لَوْ) لدَلالَةِ ما سَبَقَ عليه.

ثالثاً ـ قَدِّرِ المَحْذوفَ، واذْكُرْ وَجْهَ البلاغةِ في حَذْفِهِ في كُلٍّ ممّا يأتي:

١ ـ قالَ تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ﴾[2].

المحذوفُ هو كلمةُ (خشية)، والتقديرُ: خشيةَ أَنْ تَحْبَطَ أَعمالُكم.

أَوْ المحذوفُ هو (لامُ الجَرِّ ولا النافية)، والتقديرُ: لأَنْ لا تحبطَ أعمالُكم.

وقدْ جَرى الحذفُ لأنَّهُ لا يَصِحُّ الإثباتُ فيه، فسياقُ الكلامِ يقتضي النَّفْيَ.

١ ـ رواه أحمد ١/ ٣١٣، وابن ماجه ٢/ ٤٨٤
٢ ـ سورة الحجرات : ٢

٢ ـ قالَ تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝٨٢﴾[1].

المحذوفُ هو التاءُ مِنْ (تَسْطِعْ)، والأَصْلُ (تَسْتَطِعْ)؛ ولعلَّهُ أشارَ بهذا الحَذْفِ إلى طبيعةِ موسى ﷺ الَّتي تقلُّ فيها استطاعةُ الصَّبْرِ. أو إلى رَغبةِ الخَضِرِ ـ عليه السلامُ ـ في إنهاءِ الأمرِ سريعاً بَعْدَ بيانِه. أَوْ لأَنَّ الأمرَ صارَ خفيفاً على قلبِ موسى بَعْدَ تفسيرِ الخَضِرِ، فناسَبَه تخفيفُ اللفظِ.

٣ ـ قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِىٍّ يُمْنَىٰ ۝٣٧﴾[2].

المحذوفُ هو النونُ مِنْ (يكُ)، وأَصْلُها (يَكُنْ)؛ وقَدْ حُذِفَتِ النونُ تخفيفاً، أَوْ لِتُناسِبَ في سِياقِها صِغَرَ حَجْمِ وشَأْنِ النُّطْفَةِ.

٤ ـ وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ۝٢١﴾[3].

المحذوفُ هو ياءُ المتكلِّمِ مِنْ (ونُذُرِ)، والأَصْلُ (نُذُري)؛ فحُذِفَت ياءُ المتكلِّمِ لمراعاةِ التناظُرِ في الفواصلِ.

٥ ـ قال تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ﴾[4].

المحذوفُ هو (لو اتّخذ اللهُ ولداً أو كان معه آلهة)، بَعْدَ (إذاً)؛ وقَدْ حُذِفَتْ (لَوْ وشرطُها) لدَلالةِ ما قبلَها عليها.

٦ ـ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُا۟ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟﴾[5].

المحذوفُ هو كلمةُ (شَرْع)، والتقديرُ: يحاربونَ شرعَ اللهِ ورسولِه؛ وقد حُذِفَ المفعولُ به المضافُ لأنَّه مفهومٌ عَقْلاً.

٧ـ قالَ تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً ﴾(١).

المحذوفُ هو كلمةُ (آيةً)، والتقديرُ: آيَةً مُبْصِرَةً، فقدْ حُذِفَتْ لدَلالةِ السّابقِ واللّاحقِ عليها؛ (وما منعَنا أنْ نُرْسِلَ بالآياتِ إلّا أنْ كَذَّبَ بها الأوّلونَ وآتينا ثمودَ الناقةَ مُبْصِرَةً فظَلَموا بها وما نُرْسِلُ بالآياتِ إلّا تَخْويفاً).

٨ـ قالَ تَعالى على لسانِ العبدِ الصالحِ في قِصَّتِه معَ موسى عليه السلام :

﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾(٢).

المحذوفُ هو كلمةُ (صالحَةٍ)، والتقديرُ: سفينةٍ صالحَةٍ؛ ولأنَّ الملكَ لا يأخذُ إلّا سفينةً صالحةً سليمةً عابَ الخَضِرُ السَّفينةَ بخرقِها حتى يزهدَ فيها الملكُ، وتبقى للمساكينِ يعملونَ بها في البحرِ.

٩ـ قالَ الرّاعي النُّمَيْري:

إذا ما الغانياتُ بَرَزْنَ يَوْماً وَزَجَّجْنَ الحَواجِبَ والعُيونا

المحذوفُ هو كلمةُ (كحَّلْنَ)، والتقديرُ: وزَجَّجْنَ الحَواجِبَ وكَحَّلْنَ العُيونا؛ لأنَّ العيونَ لا تُزَجَّجُ.

١٠ـ قالَ الحَماسِيُّ:

كُلُّ امْرِئٍ سَتَيُمُ منـ ـهُ العُرْسُ أَوْ منها يَئِيمُ

المحذوفُ هو كلمةُ (مُتَزَوِّج)، والتقديرُ: كُلُّ امْرِئٍ مُتَزَوِّجٍ؛ لأنَّ المَعْنى لا يَصِحُّ إلّا به.

٢ـ هاتِ ثلاثةَ أمثلةٍ لإيجازِ الحَذْفِ، وحَدِّدِ المَحْذوفَ، بحيثُ يكونُ المَحْذوفُ:

أ ـ في المثالِ الأوَّلِ كلمةً.

قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴾(١).

ب ـ وفي الثاني جملةً.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾(٢).

فجوابُ (لولا) هنا محذوفٌ، والتقديرُ: ولولا فضلُ اللهِ عليكم ورحمتُه لعجّلَ لكم العذابَ، ويدلُّ على هذا الحذفِ قولُهُ: (وأنَّ اللهَ رءوفٌ رحيمٌ).

ج ـ وفي الثالثِ أكثرَ مِنْ جملةٍ.

قالَ تعالى في حكايةِ موسى عليه السلام مع ابْنَتَي شعيب عليه السلام:

﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾(٣).

رابعاً ـ اختَرِ الرِّوايَةَ الأجْمَلَ مِمّا يأتي معَ بيانِ السَّبَبِ:

ـ قالَ عنترةُ بنُ شَدّاد:

هَلّا سَأَلْتِ الخَيْلَ يابْنَةَ مالِكٍ إنْ كُنْتِ جاهِلَةً بِما لَمْ تَعْلَمي
يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ الوَقيعةَ أَنَّني أَغْشى الوَغى وأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ

وفي روايةٍ: هَلاّ سَأَلْتِ القَوْمَ

الأَجْمَلُ هي الروايةُ الأولى؛ لأنّها بُنِيَتْ على إيجازِ الحذفِ في قولِه: (سَأَلْتِ الْخَيْلَ)، إذِ التقديرُ: سَأَلْتِ راكبي الْخَيْلِ. فصارَ المَعْنى: إنَّ الخَيْلَ التي لا تَعْقِلُ تعرفُ شجاعةَ عنترةَ وعفَّتَه، فما بالُكم بالعقلاءِ مِنَ الخَلْقِ؟

خامساً:

١ـ هاتِ ثلاثةَ أمثلةٍ لإيجازِ القِصَرِ موضِّحاً وَجْهَ الجَمالِ فيها.

أ ـ قال تعالى: ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾(١).

فقد استوعبتِ الآيةُ الكريمةُ أنواعَ المتاجرِ، وصنوفَ المرافقِ الّتي لا يبلُغُها العَدُّ والإحصاءُ.

ب ـ قالَ النَّبيُّ ﷺ: (إذا أعطاكَ اللهُ خيراً فَلْيَبْنِ عليكَ)(٢).

فقد استوعبَ الحديثُ الشريفُ مِنْ خِلالِ كلمةِ (يَبْنِ) جميعَ مظاهرِ الخيرِ الحالّةِ بكَ مِنْ سَكَنٍ ومَرْكَبٍ ومَلْبَسٍ وكَرَمٍ .. الخ.

ج ـ قالَ النَّبيُّ ﷺ: (تَرْكُ الشَّرِّ صَدَقَةٌ)(٣).

فقد استوعبَ الحديثُ الشريفُ في كلمةِ (الشَّرِّ) جميعَ صنوفِ الشَّرِّ، كالكذبِ والنميمةِ والغيبةِ والحسدِ والغدرِ والخداعِ والظلمِ وغيرِها.

الإطناب

هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة.

أَوَّلاً - ذِكْرُ الخاصِّ بَعْدَ العامّ؛ تَنْويهاً بِشَأْنِ الخاصِّ :

❖ قالَ تعالى: **(حَافِظُواْ عَلَى الصلوات وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ) .**

فالصلوات عام ثم جاء الخاص منها وهو بمثابة الجزء " الصلاة الوسطى " . **وقد جاء الإطناب هنا للتنبيه على فضل الخاص وزيادة التنويه بشأنه .**

❖ قالَ تَعالى: **(تنزّل الملائكة وَالرُوحُ فِيهَا) .**

❖ **قال تعالى : " إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي " . فالإحسان عام وأتى بعده إيتاء ذي القربى الذي هو نوع من الإحسان وجزء منه**

❖ **اللهم صلِّ على النبين ومحمد.**

فالنبيين عام وأتى بعده (محمد) الذي هو جزء من النبيين..

ثانياً - ذِكْرُ العَامِّ بَعْدَ الخَاصِّ؛ لإفادَةِ العُمومِ مَعَ الْعِنايَةِ بِشَأْنِ الخاصِّ:

❖ **قال تعالى : " رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات " .**

فالمؤمنون والمؤمنات عام ، وقد جاء قبله الخاص " هو ووالداه ومن دخل بيته مؤمنا " وقد ذكر العام بعد الخاص لإفادة العموم مع العناية بشأن الخاص لذكره مرتين

❖ عَنْ أَنَسٍ قالَ: قالَ رَسولُ الله - ﷺ - : **((لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتّى أَكونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ والِده وَوَلَدِهِ ونَفْسِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ).**

ثالثاً - الإيضاحُ بَعْدَ الإبْهامِ، لِتَقْريرِ المعْنى في ذِهْنِ السّامِعِ:

❖ قالَ تعالى: (فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَىٰ) **فالإبهام في ماهية الوسوسة وقد وضحت ب " يا آدم هل أدلك..... .**

❖ قالَ تَعالى: (وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ).

فالإبهام في مضمون ذلك القضاء وقد وضّح بأن دابر هؤلاء مقطوع في الصباح.

رابِعاً - الاحْتِراسُ (التَّكْميلُ):

❖ قالَ تَعالى مُخاطباً موسى - عليَ -: ((وَأَدْخِلْ يَدَكَ في جَيْبِكَ تَخْرُجْ بيضاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ)

إن عبارةَ (تخرجْ بيضاءَ) قد تُوهِمُ أَنَّ بياضَها رُبَّما كانَ لِسوءٍ أصابَ اليدِ كالبَرَص، فجاءتْ (مِنْ غَيْرِ سوءٍ) احْتِراساً مِنْ هذا التَّوَهُّمِ ودَفْعاً لذلكَ الإيهامِ، وهذا ما يُسَمّى بالاحْتِراسِ أَوِ التَّكْميلِ.

❖ قالَتْ أَعْرابِيَّةٌ لِرَجُلٍ: كَبَتَ اللهُ كُلَّ عَدُوٍّ لَكَ إِلّا نَفْسَكَ

إن عبارةَ (كَبَتَ اللهُ كلَّ عَدُوٍّ لكَ) قد تُوهِمُ أَنَّها تدعو عليه؛ لِأَنَّ نَفْسَ الإنسانِ مِنْ أعدائِه، فكأَنَّها تدعو عليه أَنْ يَكْبِتَ الله نَفْسَهُ، أَيْ: يُهلِكُه، فجاءتْ (إِلّا نَفْسَكَ) احْتِراساً مِنْ هذا التَّوَهُّمِ ودَفْعاً لذلكَ الإيهامِ، وهذا ما يُسَمّى بالاحْتِراسِ أَوِ التَّكْميلِ.

خامسا- التَّكْرارُ لِدَاعٍ: (هو ذِكْرُ الشَّيْءِ مَرَّتَيْنِ أَوْ أَكْثَرَ لِأَغْراضٍ عَديدَةٍ)، مِنْها:

❖ **تَأْكيدُ الْمُعْنى وَتَقْريرُهُ وتَثْبيتُهُ في النَّفْسِ.**

قالَ تَعالى: { وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ)

قال تعالى : " كلا سوف تعلمون . ثمّ كلا سوف تعلمون " .

- موطن الإطناب : " كلا سوف تعلمون " .

- نوع الإطناب : التكرار . فائدة الإطناب : تأكيد الإنذار .

❖ **طولُ الْفَصْلِ؛ لئلا يَجيءَ مَبْتوراً لَيْسَ لَهُ طلاوَةٌ.**

(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ)

إن كلمةَ (رَأَيْتُ) قد تَكَرَّرَتْ، فما الدّاعي لهذا التَكْرارِ؟ إنَّه لمّا طالَ الفَصْلُ بينَ مَفْعولَي (رَأَيْتُ) جاءَ هذا التّكْرارُ مِنْ أَجْلِ رَبْطِ أَوَّلِ الكَلامِ بآخِرِهِ رَبْطاً وثيقاً، لئلا يَجِيءَ مَبْتُوراً لَيْسَ لَهُ طَلاوَةٌ. فالإِطْنابُ هنا حَصَلَ بالتَّكْرارِ لِطولِ الفَصْلِ.

❖ **التَّكْرارُ في مَقامِ النُّدْبَةِ إِظْهاراً لِلتَّحَسُّرِ.**

يَقولُ مَنْ ماتَ وَلَدُهُ: **ماتَ فِلْذَةُ الْكَبِدِ، ماتَ رَيْحانَةُ الْقَلْبِ**

تَأَمَّلِ المِثالَ تَجِدْ أَنَّ كلمةَ (ماتَ) قد تَكَرَّرَتْ، فما سببُ تَكْرارِها؟ لا أَظُنُّكَ تُخْطِئُ أَنَّ تَكْرارَها قَدْ أَظْهَرَ تَحَسُّرَ الوالِدِ وتَوَجُّعَهُ مِنْ مَوْتِ وَلَدِهِ وَفَقْدِهِ. فالإِطْنابُ هنا حَصَلَ بالتَّكْرارِ إِظهاراً للتَّحَسُّرِ.

❖ **تَعَدُّدُ المتَعَلَّقِ.**

قالَ تَعالى: **مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ فبأي آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ يخْرُجُ مِنْهُمَا اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنْشَئَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ فبأي آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ)**

تأَمَّل الآياتِ الكريمةَ تَجِدْ أَنَّ قولَه - تَعالى - : (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) قَدْ تَكَرَّرَ ثلاثَ مَرّاتٍ، فما سببُ هذا التَّكْرارِ؟ إِنَّ سَبَبَ ذلكَ أَنَّ الله - تَعالى - لمّا عَدَّدَ في الآياتِ نعماءَه، وذَكَّرَ عبادَه آلاءَه، ونَبَّهَهُمْ إلى قَدْرِها وقُدْرَتِهِ عليها ولُطْفِهِ فيها جعل: (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) فاصلةً بَيْنَ كُلِّ نِعْمَةٍ وأُخْرى؛ لِيُعرَفَ مَوْضِعُ ما أَسْداه إِلَيْهم منها.

فالإِطْنابُ هنا حَصَلَ بالتَّكْرارِ لِتَعَدُّدِ المتَعَلَّقِ مِنَ النِّعَمِ والآلاءِ.

سادسا – التَّذْييلُ.

❖ **الجاري مَجْرَى الْأَمْثالِ، لِاسْتِقْلالِ مَعْناهُ، واسْتِغْنائِهِ عَمَا قَبْلَهُ.**

- قالَ تَعالى: (**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَٰطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا**).

تَأَمَّلِ الآيةَ الكريمةَ تَجِدْ أَنَّ جملةَ (إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهوقًا) جاءتْ تأكيداً لمنطوقِ الجملةِ قبلَها (وَزَهَقَ الباطِلُ)، ولعلّك تلاحِظُ أَنَّ جملةَ (إِنَّ الْباطِلَ كانَ زَهوقًا) يُمْكِنُ أَنْ تَسْتِقِلَ بنفسها، وتُؤَدِّيَ مَعْنَى في ذاتِها، ويَصِحَّ أَنْ تُلْقى في سياقاتٍ أُخْرى ومواقفَ شبيهةٍ بالموقفِ الَّذي سيقَتْ فيه، وكأَنَّها مَثَلٌ؛ لِذا يُقالُ عَنْ هذا النَّوعِ مِنَ الإِطْنابِ: إِنَّهُ تَذْيِيلٌ جارٍ تَجْرى المَثَلِ.

- قالَ المُتَنَبّي:

ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْري الرِّياحُ بِما لا تَشْتَهي السُّفُنُ

❖ **غيْرُ جَارٍ مَجْرَى المثَلِ، إِنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَما قَبْلَهُ، وَلَمْ يَسْتَقِلَّ بِإِفادَةِ المعنى المرادِ.**

1) قالَ تعالى: (ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَٰزِى إِلَّا الْكَفُورَ).

2) قالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبي سُلْمى:

تَراهُ إِذا ما جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطيهِ الَّذي أَنْتَ سائِلُهْ

سابعا - الاعْتِراضُ لِأَغْراضٍ، مِنْها:

❖ **الدُّعاءُ:** أَرْسَلَ اللهُ محمَّداً – **صلى الله عليه وسلم** - رَحْمَةً لِلْعالَمينَ.

❖ **التنبيهُ على أَمْرٍ:** قالَ ابنُ زُرَيْقٍ:

والسَّعْيُ في الرِّزْقِ -**والأَرْزاقُ قَدْ قُسِمَتْ** - بَغْيٌ أَلا إِنَّ بَغْيَ المَرْءِ يَصْرَعُهُ

❖ **التّنزيهُ**. قالَ تعالى: (وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَات **سُبْحَانه** وَلَهُم مَا يَشْتَهُونَ)

❖ **التَّحَسُّرُ**: قالَ إِبْراهيمُ بْنُ المهْدِيِّ يَرْثِي وَلَدَهُ:

وَإِنّي- **وإِنْ قُدِّمْتَ قَبْلي** -لَعالِمٌ بِأَنّي- **وَإِنْ أُخِّرْتُ**- مِنْكَ قَريبُ

❖ **التَّعْظيمُ وَالتَّفْخِيمُ**: قالَ تَعالى: { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ **وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ** عَظِيمٌ إنه لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ)

إِجابَةُ تَدْريباتِ دَرْسِ (الإِطْنابُ)

أَوَّلاً ـ اكْتُبِ الرَّقَمَ المُناسِبَ لِكُلِّ تَعبيرٍ مِمّا يأْتي أَمامَ نَوْعِ الإِطْنابِ فيه:

م	المِثالُ		نَوْعُ الإِطْنابِ
١	قال تعالى: ﴿ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ﴾(١).	٦	الاعتراض للدعاء
٢	قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾(٢).	٧	احتراس
٣	قال تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ﴾(٣).	٥	تذييل جار مجرى المثل
٤	قال تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ۝٨٠ ﴾(٤).	٢	تكرار لتأكيد البشارة
٥	قال الشاعر: ولقد علِمتُ لَتأتِيَنَّ مَنِيَّتي إنَّ المَنايا لا تَطيشُ سِهامها	–	ذكر الخاصّ بعد العام
٦	قال عوفُ بنُ مُحَلِّم الشيبانيّ يشكو كِبَره وضَعْفَه: إنَّ الثَّمانِينَ ـ وبُلِّغْتَها ـ قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تُرْجُمان	٨	ذكر العام بعد الخاصّ
٧	قال عنترة: أَثني عليَّ بما عَلِمْتِ فإنَّني سَمْحٌ مُخالَطَتي إذا لم أُظْلَم	١	الإيضاح بعد الإبهام
٨	اقرأ تاريخ أبي بكر والصحابة.	٤	إيغال
		–	تفصيل بعد إجمال
		٣	الاعتراض

ثانياً ـ اذْكُرْ نَوْعَ الإِطْنابِ فيما تَحْتَهُ خَطٌّ في كُلٍّ مِمّا يأْتي، وَبَيِّنِ الغَرَضَ منه:

١ ـ قالَ تَعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾(١).

ـ **نوع الإطناب**: ذكر الخاصّ بعد العامّ؛ فقد ذكرت الآية الملائكة، ثمَّ ذكرت جبريل وميكائيل مع دخولهما في الملائكة قبلها.

ـ **الغرض منه**: التنبيه على زيادة فضل جبريل وميكال..

٢ ـ قالَ تَعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ ﴾(٢).

ـ **نوع الإطناب**: التفصيل بعد الإجمال؛ فقوله تعالى: ﴿وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾ تفصيل لما قبله، وهو قوله تعالى: ﴿ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ ﴾.

ـ **الغرض منه**: ليكون أوضح في الذهن، وأوقع في النفس.

٣ ـ قالَ تَعالى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾(٣).

ـ **نوع الإطناب**: التذييل الجاري مجرى المَثَل؛ فجملة (إنَّ النفس لأمّارة بالسوء) جملة مستقلّة بمعناها، ولا يتوقّف فهمها على فهم ما قبلها، وقد عُقّب بها على جملة (وما أبرئ نفسي).

ـ **الغرض منه**: التأكيد؛ لأنّ الجملة الثانية تشتمل على معنى الجملة الأولى.

٤ ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: « السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْجَنَّةِ قَرِيبٌ مِنَ النَّاسِ بَعِيدٌ مِنَ النَّارِ، وَالْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ قَرِيبٌ مِنَ النَّارِ »(٤).

ـ **نوع الإطناب**: التكرار لتعدّد المتعلَّق.

ـ **الغرض منه**: الإشارة إلى تعدّد المتعلَّق؛ فقد كُرِّر اللفظ (قريب) لاختلاف ما تعلَّقَ به في كُلّ مرَّة،؛ ففي الأولى تعلَّق بالله، وفي الثانية بالجنَّة، وفي الثالثة بالناس، وفي الرابعة بالنار. ومثل ذلك في كلمة (بعيد).

٥ ـ قالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثوم في مُعَلَّقَتِه:

بِـأَيِّ مَشيئـةِ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ نكونُ لِقَيْلِكُـمْ فيها قَطينـا؟
بِـأَيِّ مَشيئـةِ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ تُطيعُ بنا الوُشـاةَ وتَزْدرينـا؟

ـ نوع الإطناب: التكرار.

ـ الغرض منه: توطيد ما تضمّنه الكلام من التقريع والتوبيخ، ولتقرير المعنى في نفس السامع.

٦ ـ قالَتْ جَليلَةُ بِنْتُ مُرَّةَ في رِثاءِ زَوْجِها كُلَيْب:

يـا قتيلاً قـوَّضَ الدَّهرُ بِه سَقْفَ بَيْتَيَّ جميعًا مِنْ عَـلِ
هَـدَمَ البَيتَ الَّذي اسْتَحْدَثْتُهُ وَسَعَى في هَـدْمِ بَيْتِي الأَوَّلِ

ـ نوع الإطناب: تفصيل بعد إجمال؛ فبعد أن ذكرت الشاعرة في البيت الأول كلمة (بيتيَّ) ـ وهي كلمة مجملة ـ قامت ببيان وتفصيل هذين البيتين في البيت الثاني، فأخبرت أنّهما بيت زوجها، وبيت أهلها.

ـ الغرض منه: ليكون أوضح في الذهن، وأوقع في النفس.

٧ ـ قالَ العَبّاسُ بْنُ الأَحْنَفِ مُخاطِباً حَبيبَتَهُ:

إنْ تَـمَّ ذا الهَجْرُ يا ظَلومُ ـ ولا تَمَّ ـ فـما لي في العَيْشِ مِنْ أَرَبِ

ـ نوع الإطناب: إطناب بالاعتراض في قوله: (ولا تمَّ) بين الشرط وجوابه.

ـ الغرض منه: الدعاء؛ إذ إنه حين ذكر الهجر فزع داعياً ألا يتمّ، رغبة في وصل محبوبته.

٨ ـ قال عنترة:

يُخبِرُكَ مِنْ شَهِدَ الوَقيعةَ أَنَّني أَغْشى الوَغى وأَعِفُّ عِنْدَ المَغْنَمِ

ـ نوع الإطناب: الاحتراس.

ـ الغرض منه: دفع ما قد يتوهّمه السامع من أنَّ عنترة إنَّما يَغشى الحُروبَ رغبةً في مَغانمِها.

٩ ـ قال ذو الرُّمَّة:

قِفِ العِيسَ في أطلالِ مَيَّةَ فاسألِ رُسوماً كأخلاقِ الرداءِ المُسَلْسَلِ[1]

ـ نوع الإطناب: إيغال.

ـ الغرض منه: تأكيد المعنى؛ فبعد أن تـمَّ كلامه بالتشبيه (كأخلاقِ الرداءِ) احتاج إلى القافية، فقال: (المسلسل)، وهو في معنى « أخلاق الرداء».

١٠ ـ قال ابن المعتزّ في وصف فرس:

صَبَبْنا عليها ـ ظالمينَ ـ سِياطَنا فَطارتْ بها أَيْدٍ سِراعٌ وأَرجُلُ[2]

ـ نوع الإطناب: الاحتراس.

ـ الغرض منه: دفع توهُّم السامع أنَّ فرس ابن المعتزّ كانت بليدة ثقيلة السير تستحقّ الضرب لتسرع.

ثالثاً ـ عيِّن موطن الإطناب، واذكر نوعه، وغرضه في كلٍّ ممّا يأتي:

١ ـ قالَ تَعالى: ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤﴾[3].

ذكر العامّ بعد الخاصّ، فقد ذكرت الآية جبريل أولاً على سبيل الخصوص، وبعد ذلك ذكر عموم الملائكة، ومعلوم أن جبريل ـ عليه السلام ـ يدخل في عموم الملائكة، لكن جاء إفراده بالذكر أوّلاً؛ اهتماماً بشأنه، وتعظيماً لمقامه، وإشادة بمكانته عند الله.

٢ ـ قالَ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ۝١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ۝٢٠﴾[4]

الإيضاح بعد الإبهام، فقد جاءت الآيتان الأخيرتان مفسرتين لمعنى كلمة (هلوعاً) كما قال أبو العالية وغيره من قدماء أهل التفسير؛ فالآيتان إضافة مفيدة وإطناب حسن.

٣ ـ قالَ تَعالى: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ۝٩٧ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٩٨ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ۝٩٩﴾[1].

التكرار لتوكيد الإنذار، وهو بالتكرار أبلغ تأثيراً، وأشدّ تخويفاً.

٤ ـ قالَ تَعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ۝٣٨ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ ۝٣٩﴾[2].

التكرار في (يا قوم) زيادة في التنبيه إلى ما ينفي التهمة عنه؛ فهم قومه الذين يخلص لهم النصح ويرجو لهم كلّ خير، وفيه تعطيفٌ لقلوبهم، واستمالة وترغيب لهم في تلقّي الكلام بالقبول.

٥ ـ عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: (لا يَزالُ قَلْبُ الكَبيرِ شابّاً في اثْنَتَيْنِ: في حُبِّ الدُّنْيا وَطولِ الأَمَلِ)[3].

تفصيل بعد إجمال وتوضيح بعد إبهام؛ فكان الإجمال والإبهام في كلمة (اثنتين)، والتفصيل والتوضيح في (حُبّ الدنيا، وطول الأمل)؛ ليُرى المعنى في صورتين، يخرجُ فيهما من الخفاء المستوحِش إلى الظهور المأنوس.

٦ ـ قالَ الشّاعِرُ:

واعلمْ ـ فَعِلْمُ المَرءِ يَنْفَعُهُ ـ أن سَوْفَ يأتي كُلُّ ما قُدِرا

الاعتراض؛ للتنبيه على فضل العلم وعظيم نفعه.

٧ ـ قال! زُهَيْرُ بْنُ أَبي سُلْمى:

كأنَّ فُتاتَ العِهْنِ في كُلِّ منزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الفَنا لَمْ يُحَطَّمِ[4]
بكرن بكوراً واستحرنَ بسحرةٍ فهُنَّ لوادي الرسِّ كاليدِ للفمِ

الإيغال؛ فقد تمّ كلامه بقوله: (حَبُّ الفنا)، لكنّه جاء بزيادة مفيدة: (لم يُحَطَّم)، حقّق بها القافية، وقيّد بها المشبَّه به محافظة على سلامة تشبيهه؛ فإنَّ حَبَّ الفَنا أحمرُ الظاهر أبيضُ الباطن، فهو يُشبِّهُ الصوف الأحمرَ ما لم يُحَطَّم، فإذا حُطِّم لم يشبهه.

٨ ـ قال الحماسيّ (ربيعة بن مقروم الضَّبّيّ):

فَدَعَوْا: نَزالِ، فكنتُ أَوَّلَ نازِلٍ وعلامَ أَركبُهُ إذا لَمْ أَنْزِلِ؟

التذييل في قوله:(وعلامَ أَركبُهُ إذا لَمْ أَنْزِلِ؟)، وهو غير جار مجرى المثل؛ لأنه لا يستغني عمّا قبله، ولا يستقلّ بإفادته المعنى المراد.

٩ ـ قالَ المُتَنَبّي:

أَشَدُّ مِنَ الرِّياحِ الهوجِ بَطْشاً وَأَسْرِعُ في النَّدى مِنْها هُبوبا

الاحتراس؛ فإنّه لو اقتصر على وصفه بشدّة البطش لأوهم ذلك أنّ طبع الممدوح عُنف كلّه، ولا لُطفَ فيه، فأزال هذا الوهمَ بوصفه بالسماحة، ولم يتجاوز في ذلك صفةَ الريح التي شبَّهه بها. ففي هذا الاحتراس دفعٌ لتوهّم ما لم يقصدْه الشاعر.

١٠ ـ اقْرَأْ كُتُبَ الأَدَبِ العَرَبِيِّ وَكِتابَ الأَغاني لِأَبي الفَرَجِ الأَصْفَهانِيِّ.

ذكر الخاصّ بعد العامّ؛ فقد خصّ كتاب (الأغاني) بالذكر مع أنّه داخل في عموم كتب الأدب العربيّ؛ للتنبيه على فضل مزيَّة فيه.

رابعاً ـ عَيِّنْ مَوْضِعَ التَّذْييلِ فيما يَلي، واذْكُرْ نَوْعَهُ:

١ ـ قالَ تَعالى:

﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِين مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝٣٤ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾[1].

مَوْضِعُ التَّذْييلِ: (أفئن متّ فهم الخالدون).

نَوْعُهُ: غير جارٍ مجرى المثل.

مَوْضِعُ التَّذْييلِ: (كل نفس ذائقة الموت).

نَوْعُهُ: جارٍ مجرى المثل.

٢ ـ قالَ أَبو تمّام يُعَزّي الخَليفَةَ في ابْنِه:

تَعَزَّ أَميرَ المؤمنينَ فإنَّهُ لِما قد ترى يُغْذَى الصبيُّ ويُولَدُ
هَلِ ابْنُكَ إلا مِنْ سُلالةِ آدَمٍ لِكُلٍّ على حَوْضِ المَنِيَّةِ مَوْرِدُ

موضع التذييل: (هَلِ ابْنُكَ إلا مِنْ سُلالةِ آدَمٍ).

نوعه: لم يجرِ مجرى المَثَل؛ لأنّها تؤكّد المعنى المفهوم من البيت الأوّل وهو أنّ الطفل يولد ليموت، ولكنّها لا تستقلّ بمعناها فلا تفهم إلا في سياقه.

موضع التذييل: (لِكُلٍّ على حَوْضِ المَنِيَّةِ مَوْرِدُ).

نوعه: جارٍ مجرى المَثَل؛ لأنها تؤكّد المعنى المفهوم من البيت الأوّل وهو أنّ الطفل يولد ليموت، ولكنّها مستقلّة بمعناها، ولا يتوقّف فهمها على فهم ما قبلها.

خامساً ـ بيِّنْ ما تراه فيما يَلي مِنَ العُيوبِ البَلاغِيَّةِ:

١ ـ قالَ النّابِغَةُ في وَصْفِ دار:

تَبَيَّنْتُ آياتٍ لَها فَعَرَفْتُها لِستَّةِ أَعْوامٍ وَذا العامُ سابِعُ

في البيت تطويل مَعيب، ألا ترى أنّه يقول: رأيتُ آثارَ هذه الديار فعرفتها وعهدي بها سبعة أعوام، فحلَّ لفظ العدد، وأتى به مُفكَّكاً مُطوَّلاً لغير غرض، هذا إلى ضعف الأسلوب ورقّته.

٢ ـ قالَ أَبو العَتاهِيَة:

ماتَ وَاللهِ سَعيدُ بْنُ وَهْبٍ رَحِمَ اللهُ سَعيدَ بْنَ وَهْبِ
يـا أَبا عُثْمانَ أَبْكَيْتَ عَيْني يا أَبـا عُثْمانَ أَوْجَعْتَ قَلْبي

يمثّل أهل الأدب للشعر البارد بهذين البيتين، وحُقَّ لهم ذلك، فإنَّ معناهما سخيفٌ مبذول، فالبيت الأوّل ضعيف في معناه، ولا موضع للقسم الذي جاء فيه، والبيت الثاني شبيهٌ بما يقوله العامّة في المناحات، وإذا نظرتَ إلى اللفظ وجدتَه مكرَّراً مُعاداً في غير فائدة.

سادساً ـ لِماذا كانَ كُلُّ سُؤالٍ بِهِ فَصْلٌ لِكَمالِ الاتّصالِ ضَرْباً مِنَ الإطْنابِ؟ مَثِّلْ بِأَمْثِلَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَبَيِّنْ نَوْعَ الإطْنابِ في كُلِّ مِثالٍ.

السبب في ذلك أنّ مواضع الفصل لكمال الاتّصال ثلاثة:

الأوّل: أن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى، وهذا هو الإطناب بالتذييل، ومثاله قول الشاعر: لَمْ يُبْقِ جُودُكَ لي شيئاً أُؤَمِّلُهُ تَرَكْتَني أَصْحَبُ الدنيا بلا أَمَلِ

الثاني: أن تكون الجملة الثانية بياناً للأولى، وهذا هو الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام، ومثاله قوله تعالى: ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ ﴾[1].

الثالث: أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى (بدل بعض من كُلٍّ)، وهذا هو الإطناب بذكر الخاصّ بعد العامّ، ومثاله قوله تعالى: ﴿ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾[2].

سابعاً ـ مَثِّلْ لِكُلِّ نَوْعٍ مِنَ الإطْنابِ فيما يأْتي بِجُمَلٍ مِنْ إنْشائِكَ:

١ ـ ذِكْرُ العامِّ بَعْدَ الخاصِّ.

.....

٢ ـ الاعْتِراضُ للدُّعاءِ.

.....

٣ ـ الاحْتِراسُ.

.....

٤ ـ التَّكْرارُ لِطولِ الفَصْلِ.

.....

مَيِّزِ المُساواةَ والإيجازَ والإطنابَ، مَعَ بَيانِ السَّبَبِ فيما يأْتي:

١ ـ قالَ تَعالى: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ ﴾[1].

٢ ـ قالَ تَعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ﴾[2].

٣ ـ قالَ تَعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾[3].

٤ ـ قالَ تَعالى: ﴿ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ﴾[4].

٥ ـ قالَ أَبو دَهْبَلٍ الجُمَحِيُّ يَمْدَحُ النَّبِيَّ:

نَـزْرُ الكَـلامِ، مِنَ الحَيـاءِ تَخالُـهُ ضِمْنـاً وَلَيْسَ بِجِسْمِهِ سُقْـمُ

٦ ـ قالَ ابْنُ زُرَيْق:

والسَّعْيُ في الرِّزْقِ ـ وَالأَرْزاقُ قَدْ قُسِمَتْ ـ بَغْيٌ، أَلا إِنَّ بَغْيَ المَرْءِ يَصْرَعُهُ

٧ ـ قالَ أَبو الفَتْحِ البُسْتِيُّ:

لا تُـودِعِ السِّرَّ وَشّـاءً يَبـوحُ بِـهِ فما رَعى غَـنَماً في الـدَّوِّ سَرجانُ

٨ ـ قالَ المُتَنَبّي:

شَيْـخٌ يَـرى الصَّلَـواتِ الخَمْـسَ نافِلَةً وَيَسْتَحِـلُّ دَمَ الحُجّـاجِ في الحَرَمِ

٩ ـ عَلَّمْتَني نَبْوَتُكَ سَلْوَتَكَ، وَأَسْلَمَني يَأْسي مِنْكَ إلى الصَّبْرِ عَنْكَ.

١٠ ـ قالَ المضيف: طَيَّبَتْهُ العافِيَةُ. (ردّاً على قَوْلِ الضَّيْف: ما أَطْيَبَ طَعامَكَ!)

م	نَوْعُ التَّعْبيرِ	السَّبَبُ
١	إيجاز بالحذف	إذ التقدير: (كمن لم يشرح الله صدره).
٢	إيجاز بالقِصَر	لأنّ ألفاظه أقلّ من معانيه، فقد تحت قوله: (فهو حسبه) من المعاني ما يطول شرحه من إيتاء ما يُرجى، وكفاية ما يُخشى.
٣	إطناب	بالتكرير لقصد التوكيد وتثبيت المعنى المراد.
٤	المساواة	إذ ألفاظه على قدر المعاني التي نحا نحوها من البثّ والشكوى.
٥	إطناب	بالتكميل بذكر (من الحياء) دفعاً لتوهُّم أنّ ذلك من عِيٍّ.
٦	إطناب	بالاعتراض في قوله: (والأرزاق قد قسمت)، وبالتذييل الجاري مجرى المثل في قوله: (ألا إنَّ بَغْيَ المرءِ يَصْرَعُهُ).
٧	إطناب	بالتذييل الجاري مَجرى المَثَل في الشطر الثاني.
٨	إطناب	(في الحرم) إيغال للزيادة في المبالغة.
٩	المساواة	إذ ألفاظه على قدر المعاني التي نحا نحوها من البثّ والشكوى.
١٠	إيجاز قصر	العبارة قصيرة تحمل معاني كثيرة يطول شرحها والتفصيل فيها.